اللعب وبناء شخصية الطفل

اللعب وبناء شخصية الطفل

أ. أمل حسين حجاب

ترتبط حياة أطفالنا باللعب، حيث يتعلمون ويكتسبون من خلاله معظم سلوكياتهم الحياتية، واللعب يترك بصمات واضحة على ملامح شخصية الطفل، وبالتالى يُشكل مخزونًا معرفيًا يرتبط بفهمه. والعديد من الألعاب تثير تفكير الطفل ذلك النشاط العقلى المركب والهادف، والذى توجهه رغبة قوية فى البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية للعبة التى يُمارسها. ولما كانت الألعاب بهدفها القديم أداة فاعلة من أدوات تعليم التفكير أو التدريب عليه ولا تنفصل عنه، وهو هدفها الأسمى ونتاجها، ولكون اللعب يسير فى خطوات منظمة يمر بها كل لاعب أثناء لعبه، فإنه يُعد نظامًا يسعى إلى إكساب الطفل مزيدًا من المعرفة التى لا يُمكن التوصل إليها إلا من خلال التفكير. من هنا يتضح أن للعب علاقة وطيدة بالتفكير كأسلوب حياة ومصدر رئيسى للتعلم، ولذلك فإنه من الخطأ أن نحرم الأطفال من اللعب، لأن حرمانهم من اللعب يعوق نموهم الحركى والوجدانى والعقلى، واللعب بجميع صوره له دوره الإيجابى فى تنمية الخيال العلمى لدى الطفل، بالإضافة إلى دوره الملحوظ فى تنمية شخصية الطفل، وتنمية وجدانه، وبلورة قدراته العقلية، وصقل مشاعره، وتنمية مفرداته اللغوية، وتدريبه على التعاون مع الآخرين والتعرف على العالم الاجتماعى والطبيعى المحيط به.

أهمية اللعب:

اللعب بالنسبة للطفل حقيقة يعيشها فى واقعه وخياله، ويؤكد علماء النفس والتربية أهمية اللعب فى النمو الجسمى والعقلى والوجدانى لدى الطفل، كما تتضح أهمية اللعب فى تشكيل شخصيته السوية، حيث يكتسب خبرات عديدة من أهمها :

كيفية التعامل مع الآخرين، بالإضافة إلى أنه يوثر بدرجة كبيرة على نمو الذاكرة والإدراك والتخيل والكلام والانفعالات والإرادة، واكتساب الصفات الخلقية الحميدة. وينبغى على الأم والمعلمة ألا تتركا عملية نمو الطفل للصدفة أو للمواقف العشوائية، حيث يتحقق النمو السليم للطفل عن طريق التربية الواعية التى تضع فى الاعتبار خصائص نمو الطفل ومقومات

شخصيته فى اطار نشاط تربوى تربوى منظم.

وفيما يلى بعض مستويات النمو فى كافة جوانب شخصية الطفل الذى يُستخدم معه نشاط اللعب كأساس وطريقة للتعليم فى الروضة وفى المدرسة :

١- اكتساب الطفل لمهارات جسمية حركية والإفادة من تدريبات الألعاب الرياضية من خلال التركيز على الحركة والنشاط الذى يرغب فى ممارسته من أجل الاستفادة جسميًا وعقليًا.

٢- اكتساب مهارة الإجابة والردود المهذبة على الأسئلة الموجهة إليه من زملائه حول الألعاب الرياضية التى يمارسها ممارسة جماعية معهم.

٣- التعبير الحر المهذب عن أفكاره حول الأنشطة الحركية التى يرغب فى ممارستها.

٤- تنمية الحصيلة اللغوية، والقدرة على التعبير عن الموضوعات والقضايا التى ترتبط بنشاط اللعب.

٥- اكتساب القدرة على إقامة علاقات إنسانية طيبة مع الأصدقاء والزملاء من الأطفال أو مع الكبار من خلال اللعب.

وينبغ أن تكون تنمية شخصية الطفل فى إطار التربية المتكاملة التى تكسبه خبرات جديدة وأفكارًا متطورة، وأيضًا من خلال اللعب الذى يتضمن الكثير من المثيرات والخبرات التى تؤدى إلى تشكيل شخصيته فى جوانبها المختلفة : الجسمية والعقلية المعرفية، والانفعالية والاجتماعية وأيضًا الجوانب العلاجية.

أولاً : دور اللعب فى الجانب الجسمى وبناء الشخصية :

يؤدى اللعب دورًا ضروريًا فى حياة الطفل، حيث يساعد على تنمية عضلات الطفل، وكذلك تدريب جميع أعضاء جسمه. غير أن نشاط اللعب يعتبر متنفسًا لطاقة الطفل الزائدة، التى إذا احتبست تجعله متوترًا وعصبيًا غير مستقر اجتماعيًا مما يؤثر عليه سلبًا فى تحصيله الدراسى، وإذا كان نشاط اللعب يتضح فى الجانب الجسمى، فإن الطفل فى سياق اللعب يتعلم العديد من المهارات الحركية والتوازن الحسى الحركى، لذا كان للعب مردوده الإيجابى، ليس فقط على الجانب الجسمى، ولكن أيضًا على البناء النفسى وفاعليته مثل فاعلية الانتباه والإدراك والتخيل والتفكير والذاكرة والإرادة والتحكم فى انفعالاته، وغير ذلك من مظاهر تطور عمليات النشاط النفسى والعقلى فى الطفل.

ثانيًا : دور اللعب فى الجانب العقلى المعرفى وبناء الشخصية :

يؤدى اللعب دورًا كبيرًا فى نمو النشاط العقلى المعرفى، وفى نمو الوظائف العقلية العُليا كالإدراك والتفكير والذاكرة والكلام... إلخ عند الطفل. حيث أن اللعب يساعد الطفل على أن يُدرك العالم الذى يعيش فيه.

خلال أنشطة اللعب المتعددة يتعرف الطفل على الأشكال والألوان والأحجام والأبعاد والعلاقات بين الأشخاص، وكلما تقدم الطفل فى السن يكتسب الكثير من الخبرات والمهارات عن طريق ممارسة الألعاب والأنشطة المتنوعة.

ثالثًا : دور اللعب فى الجانب الاجتماعى والجانب الانفعالى وبناء الشخصية:

يؤدى اللعب دورًا إيجابيًا نشطًا فى نضج الطفل اجتماعيًا واتزانه انفعاليًا، فبدون اللعب، وخاصة اللعب مع الأطفال الآخرين يصبح الطفل أنانيًا ومسيطرًا وضيق الأفق وغير مرغوب

فيه من الآخرين؛ لأن الطفل يتعلم من خلال لعبه مع الأطفال الآخرين أن يشاركهم ويقاسمهم خبرات اللعب وأدواره والتزاماته.

وإذا كان الطفل فى بداية حياته متمركزًا حول ذاته، فإن انخراطه فى أنشطة اللعب الجماعى يجعله يتخفف بالتدريج من نزعة التمركز حول الذات، فيرتبط أكثر بالجماعة ويتبادل فيها الأدوار الملائمة، فيصبح أكثر إيجابية وتعاونًا مع الآخرين من الزملاء أو الأصدقاء، ومن خلال الألعاب الجماعية يكتسب الطفل مهارات اجتماعية مرغوبة مثل :

١- يتقبل الخسارة أو الهزيمة فى بعض الأحيان مثلما يغتبط بالكسب والفوز.

٢- مساعدة الآخرين والعطاء وتبادل المسئوليات معهم.

٣- تعلم السلوك الاجتماعى المرغوب فيه، حيث أن هذا النوع من اللعب يعطى للطفل متنفسًا للرغبة فى عقد اتصالات وعلاقات اجتماعية.

٤- اتساع دائرة علاقاته مع الآخرين، كما يستطيع أن يتغلب على المشكلات التى تنتج من جراء هذه العلاقات.

كما أن النظام الأخلاقى المعنوى للشخصية يستمد أصوله من الأنشطة والممارسات السلوكية التى يعيشها الطفل فى سنواته الأولى، فمنذ الطفولة المبكرة يقوم الكبار من الأمهات والمعلمات والآباء بالتوجيه إلى السلوكيات السليمة ويطلبون منه الالتزام بها، ولكن تدعيم هذه القيم السلوكية لا يكون جامدًا فى جماعة اللعب؛ لأن الطفل يعرف أنه ينبغى أن يكون صادقًا وأمينًا وموضع ثقة من زملائه وأصدقائه وينبغى كذلك أن يكون لاعبًا جيد الأخلاق فى حالة الخسارة.

رابعًا : دور اللعب فى الجانب العلاجى وبناء الشخصية :

- يعتبر اللعب علاجًا للطفل حيث يخفف من التوتر والمخاوف التى يشعر بها نتيجة الضغوط التى يتعرض لها أو التى تفرض عليه من الوالدين أو المعلمة.
- اللعب يساعد الطفل على التعبير عن انفعالاته، وتحقيق طموحاته الرياضية، وفى هذا تأكيد لكيانه الإنسانى.
- اللعب نشاط سار وممتع للطفل يحتاج إليه الطفل لكى يكون لديه توازن نفسى وانفعالى.
- يمكن عن طريق اللعب دراسة سلوك الطفل، وبالتالى يمكن تشخيص وعلاج المشكلات السلوكية لديه مثل الأنانية والعدوانية والحقد على الآخرين، لكى يصبح إنسانًا متعاونًا يحب الخير لغيره.

واهتمت النظريات التربوية باللعب وأكدت على أنه من أبرز المقومات التربوية فى سنوات الطفولة لما له من أهمية فى بناء الجسم وفى تنمية القدرات العقلية لدى الأطفال.

لعب الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة :

يحتاج الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة إلى أدوات ومواد تهيئ لهم المناخ المناسب لممارسة الألعاب التربوية الملائمة لأعمارهم وتتمثل الأدوات والمواد فى الألوان وخامات التشكيل، وعربات الجر، والدراجات ذات الثلاث عجلات ولهذه الألعاب تأثير إيجابى فى تنمية عضلات الأطفال، ولكل من هذه الألعاب تجهيزاته الخاصة به.

وليس من الضرورى أن تكون اللعبة تجارية جاهزة، وباهظة الثمن. فإذا لم يكن بالإمكان - على سبيل المثال - شراء حوض ماء صُمم خصيصًا لأطفال الروضة لنقص فى الإمكانيات يمكن تزويد الأطفال بأوانى بلاستيكية تُملأ بالماء ويتم اللعب فيها على مفارش بلاستيكية وعلى مناضد منخفضة الارتفاع. ويمكن استخدام نفس الأوانى للعب بالرمل أو الحبوب وغيرها من

المواد، ولكل نوع من الألعاب أدواته فهو فى هذه الحالة يحتاج إلى أدوات اللعب بالماء مثل الأوانى الصغيرة بأشكال وألوان مختلفة كالمراكب، والجرادل والأقماع ... إلخ من الأشكال الصغيرة التى تجذب الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة.

وهناك أنواع أخرى من الألعاب كاللعب بالبلوكات أو المكعبات وهذا النوع من اللعب يخدم عدة أغراض فى نمو عقل الطفل منها التعبير الإبداعى والجمالى وتنمية مفاهيم تتصل بالألوان والأشكال والأحجام ومهارات التصنيف والمطابقة والقياس والتوازن وإدراك العلاقات المكانية، وهذه جميعها مفاهيم ومهارات تهيئ الطفل لمرحلة المدرسة الابتدائية. هذا بالإضافة إلى ما يمنحه اللعب بالمكعبات من إحساس بالقدرة والإنجاز والكفاءة، كما يتم تدريب الطفل على التخطيط لألعاب أخرى.

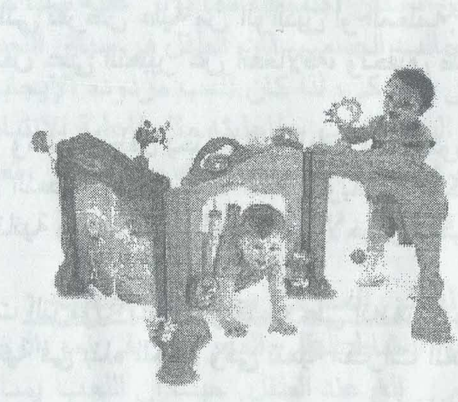

يحتاج الأطفال أيضًا إلى أدوات اللعب فى الهواء الطلق مثل الحبال والأطواق والكرات وأكياس الرمل أو الحبوب وإلى المضارب والبراميل المفرغة تكون بمثابة أنفاق يسير داخلها الطفل على أطرافه الأربعة، وإلى أجهزة تسلق وتزحلق وتعلق وتوازن وأرجحة، وإلى مراتب من الإسفنج، وغيرها من الألعاب التى تُنمى قدرات الأطفال ومهاراتهم الحركية.

وليس من الضرورى أن تكون هذه اللعب جاهزة الصنع، حيث يمكن استخدام المخلفات فى البيئة مثل : إطارات السيارات والبراميل الفارغة وعمل كرات من قصاصات القماش وأكياس الرمل أو الحبوب.

علاقة اللعب بالتعلم :

يمكننا أن ننظر للعب باعتباره أحد الأمور المميزة والحيوية فى مرحلة التعليم المبكرة، وله فوائده بالنسبة للطفل ومنها :

- يوفر اللعب الظروف المثالية للتعليم ويعزز من جودته.
- يتم التعليم من خلال اللعب بسهولة، دون وجود أى خوف ودون وضع أى حواجز.
- يُعتبر الشعور بامتلاك زمام الأمور عنصرًا أساسيًا لتعلم الطلاب الصغار من خلال اللعب.
- يُعتبر اللعب نشاطًا طبيعيًا يتعلق بتصرف الطلاب على طبيعتهم.
- يتيح اللعب للطلاب الفرصة للاكتشاف والتجربة.
- يوفر اللعب تجارب مفيدة وهادفة بالنسبة للأطفال مما يؤدى بهم إلى التعلم.

و الطفل يعيش طفولته من خلال اللعب الذى يتوحد مع عناصره وأدواته بعيدًا عن الأزمات النفسية والمشكلات الاجتماعية، حيث إن اللعب بالنسبة له حقيقة يعيشها فى واقعه وخياله.

ولا يرى التربويون اللعب مضيعة للوقت، ولكنه من ضروريات نمو الطفل. والآباء الذين يحرمون أطفالهم من اللعب فى المنزل أو خارجه إنما يحرمونهم من حاجاتهم الأساسية للنمو.